وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ

إبراهيم بن عبد الله المزروعي

حفظه الله

©www.baynoona.net

@baynoonanet

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاةُ والسلامُ على خاتم النبيين ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله أما بعد،،

مقدمة :

فقال ﷺ:(**إذا أصيب أحدكم بمصيبةٍ فليذكرُ مصيبته بي فإنَّها أعظم المصائب**) مالك والطبراني وغيرهما ،وهو في الصحيحة للألباني برقم (1106)

* وقال أيضاً :(**يا أيها الناس أيُّما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبةٍ فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تُصيبه بغيري ، فإنّ أحداً من أمتي لن يُصاب بمصيبةٍ بعدي أشد عليه من مصيبتي**) عن عائشة رضي الله عنها ـ صحيح سنن ابن ماجة (1300)

* يطلب منّا ﷺ أن نذكر بمصائبنا موته وفراقه ، وبذلك تهون المصائب والخطوب، فلو فقد المسلم أبويه الحبيبين فليذكر وفاته ﷺ، ولو فقد زوجته أو ابنه أو عزيزاً عنده فليذكر وفاته ﷺ فتهون عليه المصائب ، كيف لا وهو القائل (**لا يؤمنُ أحدكم حتى أكونَ أحبّ إليه من ولدِهِ ووالده والناس أجمعين**) متفق عليه .

كيف نوجد هذا الإحساس في نفوسنا ؟ وهو موضوع درسنا اليوم :

اصبـــرْ لكلِّ مصيبةٍ وتجلد ... واعلم بأنّ المرءَ غيرُ مخـــلد

فإذا ذكرتَ مصيبةً تسلو بها ... فاذكر مُصابك بالنبي محمد

(أبو العتاهية)

نذكرُ وفاته ﷺ لنذكِّرَ أنفسنا بهذا الحدث الجلل والمصاب الأعظمِ ليكون تسليةً لأهل المصائبِ والإحن ، وتذكيراً لأهل الغفلة والركون ، وقطعاً لآمال من جعلوا هذه الدنيا داراً للبقاء والخلود . نذكر وفاته ﷺ لنزداد شوقاً إليه إلى أن نلقاه، ولنزداد شوقاً لمعرفة سنته وهديه لنعمل بها ولنزداد حباً لسنته فنتمسك بها وندعو الناس إليها ونصبر عليها.

وصف وفاته ﷺ:

روى الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشمائل المحمديةِ وغيره عن سالم بن عبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال:

(أُغميَ على رسول الله في مرضه ، فأفاق فقال: حضرتِ الصلاةُ؟ فقالوا : نعم ، فقال: مُرُوا بلالاً فليؤذن ومُرُوا أبابكرٍ أن يُصلي للناس ، قال: ثم أُغمي عليه فأفاق (فقال مثل قوله) ، قال: ثم أُغمي عليه فأفاق (فقال مثل قوله)، قال: ثم إن رسول الله وجد خِفةً فقال : انظروا لي من أتكىء عليه ، فجاءت بريرةُ ورجلٌ آخر فاتكأ عليهما ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليَنكُص ، فأومأ إليه أن يثبت مكانه حتى قضى أبو

بكر صلاته ، ثم إن رسول الله قُبض ، فقال عمر (والله لا أسمعُ أحداً يذكر أن رسول الله قُبض إلا ضربته بسيفي هذا)قال: فأمسك الناس، فقالوا يا سالم أنطلق إلى صاحب رسول الله فادعه ، فأتيتُ أبا بكر وهو في المسجد ، فأتيته أبكي دهشًا ، فلما رآني قال لي أقُبض رسول الله ﷺ ؟ قلت: إن عمر يقول : لا أسمعُ أحداً يذكر أن رسول الله قُبض إلا ضربته بسيفي هذا ، فقال لي: انطلق ...فانطلقتُ معه ، فجاء والناس قد دخلوا على رسول الله ، فقال : أيها الناس أفرجوا لي ، فأفرجوا له ، فجاء حتى أكبَّ عليه ومسّه فقال﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الزمر: 30] ثم قالوا يا صاحب رسول الله أقُبض رسول الله؟ قال نعم ، فعلموا أنه قد صدق، قالوا : يا صاحب رسول الله أنُصلي على رسول الله؟ قال نعم ، قالوا: وكيف ؟ قال: يدخل قومٌ فيصلون ثم يخرجون ثم يدخل قومٌ حتى يدخل الناس، قالوا: يا صاحب رسول الله أيُدفن رسول الله؟ قال نعم ، قالوا: أين ؟ قال :في المكان الذي قبضَ الله فيه روحه ، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكانٍ طيب ، فعلموا أن قد صدق) الترمذي في الشمائل وابن ماجة والطبراني وبعضه في البخاري وصححه الألباني في مختصر الشمائل (333) .

وفي صحيح البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (4452) : لما توفى رسول الله وقام عمر فقال مقالته ، أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى

دخل على عائشة ورسول الله ﷺ مسجى في ناحية البيت عليه بُردُ حِبرة ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال :(بأبي أنت وأمي ، والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتةُ التي كُتبت عليك فقد متها).

* وعند البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (4454) : خرج أبو بكر ، وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمرُ أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فقال أبو بكر : أما بعد : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقرتُ حتى ما تقلني رجلاي ، وحتى أهويتُ إلى الأرض حين سمعته تلاها ، علمت أن النبي ﷺ قد مات) هذا موقف أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشجاعته عند أعظم مصيبة مرت عليه ، أما عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاهتز وأنكر ولم يتمالك نفسه من الغضب والصدمة ولكنه تراجع بعد ذلك ، وأما عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يتكلم بشيء من البكاء ، وأما علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد استخفى في بيته من الحزن والألم ، واضطرب الأمر على الصحابة رضي الله عنهم فكشفه الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذه الآيات التي تلاها .

قالت عائشة رضي الله عنها (دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري ، ومع عبد الرحمن سواك رطب يستَن به ، فأبده رسول الله ﷺ بصره ، فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ثم دفعتُه إلى النبي فاستن به ، فما رأيتُ رسول الله استن استنانًا قط أحسن منه ، فما عدا أن فرغَ رسول الله رفع يده أو إصبعه ثم قال" في الرفيق الأعلى ـ ثلاثًا ـ ثم قضى) البخاري (4451) وأحمد وغيرهما .

قالت عائشة رضي الله عنها (كان بين يدي النبي ﷺ رَكْوةً أو علبة فيها ماء فجعل يُدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله إن للموت سكرات ، ثم نصب يده فجعل يقول : في الرفيق الأعلى .. حتى قُبض ومالت يده) البخاري (4449) و(6510) .

قال أنس رضي الله عنه: لما ثقل رسول الله جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة : واكرب أبتاه ، فقال لها (ليس على أبيكِ كربٌ بعد اليوم) فلما مات قالت : يا أبتاه .. أجاب ربًا دعاه ، يا أبتاه .. جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه .. إلى جبريل ننعاه) فلما دُفن قالت لأنس: كيف طابت أنفسكم أن تُحثوا على رسول الله التراب) رواه البخاري برقم (4462) وغيره .

جزى اللهُ عنّا كلَّ خيرٍ محمداً ... فقد كان مهدياً وقد كان هادياً
وكان رسول الله روحاً ورحمةً ... ونوراً وبرهاناً من الله باديا
وكان رسول الله بالخير آمراً ... وكان عن الفحشاء والسوء ناهياً
أيُنسى أبَرُّ الناس بالناسِ كلَّهم ... وأكرمُهم بيتاً وشعباً ووادياً
أيُنسى رسول الله أكرمُ من مشى ... وآثارُه بالمسجدين كما هي
تكَدَّرَ من بعد النبيِّ محمدٍ ... عليه سلامٌ كلُّ ما كان صافياً
إذا المرءُ لم يلبسْ ثياباً من التُقى ... تقلب عُرياناً وإن كان كاسيا
وخيرُ خصال المرء طاعةُ ربهِّ ... ولا خير فيمن كان لله عاصياً

يا نفسُ لا بالموت تعتبري ولا ... تصغي لقول الدهر حين يقول
يا نفسُ بعد المصطفى أفَتطمعي؟ ... في الخُلد كلاَّ ما إليه سبيلُ
يا نفسُ كم تعصي إلهك جهرةً ... والقلب منِّي بالذنوبِ عليلُ
يا نفسُ كم تعصي وربُّك ناظرٌ ... ويرى فعالَك والدجى مسدولُ
من بعد موت المصطفى هل لامرئ ... في الدهر يوماً للبقاء سبيلُ

في غُسل رسول الله ﷺ:

اختلف الصحابة في كيفية تغسيله ﷺ. قالت عائشة رضي الله عنها (لما أرادوا غسل النبي قالوا: ما ندري أنجرده من ثيابه كما نجرد موتانا أو نُغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا، ألقى الله عليهم النوم ، فكلمهم مكلمٌ من ناحية البيت لا يدرون من هو، أن اغسلوا رسول الله وعليه ثيابه ، فغسلوه وعليه قميصُه ، يصبون الماء فوق القميص .

قالت عائشة : لو استقبلت من أمري ما استدبرتُ ما غسله إلا نساؤه) أبو داود والحاكم والبيهقي وابن حبان وغيرهم .

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحكام الجنائز صـ51 : وفي مرسل الشعبي أنه غسّل النبي مع علي ، الفضل بن عباس وأسامة بن زيد ، وقال أخرجه أبو داود وسنده صحيح مرسل .

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (غسّلتُ رسول الله فجعلتُ أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً حياً وميتاً) ابن ماجه والحاكم ، أحكام الجنائز للألباني صـ50 .

وكُفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بيض سحوليةٍ ليس فيها قميصٌ ولا عمامة ، كما في الحديث المتفق عليه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صلى الصحابة على رسول الله فرادى لم يؤمهم أحدٌ عليه ، وهذا أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، البداية والنهاية لابن كثير (5/ 232)

واختلف الصحابة في مكان دفنه ﷺ: قالت عائشة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: لما قُبض رسول الله وغُسل، اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: مانسيتُ ما سمعت من رسول الله يقول (ما قبض الله نبياً إلا في الموقع الذي يحب أن يدفن فيه ، ادفنوه في موضع فراشه) رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني في أحكام الجنائز صـ137 .

ماذا بعد موت النبي ﷺ؟ وجلت القلوب ، ولكن ما العمل؟

العمل العمل بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، علينا بمبدأ التمحيص وعدم تلقي غير الثابت من الأحاديث ، علينا أن ننظر عمّن نأخذ ديننا ، علينا بالعلم ومجالسة العلماء ، علينا بالأخذ بوصية عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال (انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه وإني خفت زوال العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ، ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يُعلَّم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً) صحيح البخاري معلقاً بصيغة الجزم ـ كتاب العلم باب: كيف يقبض العلم .

فدروس العلم تجعلنا نصحب النبي ﷺ كما قال الشاعر :

أهل الحديثِ همُ أهل الرسول وإن ... لم يصحبوا نفسَه أنفاسه صَحبوا

فلنصحب رسول الله ﷺ في صلاته ، فلنصحب رسول الله ﷺ في صيامه ، فلنصحب رسول الله ﷺ في سلوكه ، فلنصحب رسول الله ﷺ في آدابه وأخلاقه وفي كل هديه ، ولا نقبل بعد القرآن إلا حديث النبي ﷺ، فحديثه الشفاء وفيه النجاة . فيه النجاة من التعصب لأحد أو مذهب أو حزب أو غيرها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة

الإمارات العربية المتحدة